وان تأمر عليكم عبد وفي رواية حبشي هذا مما تكاثرت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما اطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم من امر امته بعده وولاية العبيد عليهم وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم اوصاني ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف والاحاديث في المعنى كثيرة جدا ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش وقوله الائمة من قريش لان ولاية العبيد قد تكون من جهة امام قرشي ويشهد لذلك ما خرجه الحاكم من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق فآتوا كل ذي حق حقه وان امرت قريش فيكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا واسناده جيد ولكنه روي عن علي موقوفا وقال الدارقطني هو اشبه وقد قيل ان العبد الحبشي انما ذكر على وجه ضرب المثل وان لم يصح وقوعه كما قال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة وقوله صلى الله عليه وسلم فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع في امته بعده من كثرة الاختلاف في اصول الدين وفروعه وفي الاقوال والاعمال والاعتقادات وهذا موافق لما روي عنه من افتراق امته على بضع وسبعين فرقة وانها كلها في النار الا فرقة واحدة وهي من كان على ما كان عليه واصحابه وكذلك في هذا الحديث امر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده والسنة هي الطريقة المسلوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والاعمال والاقوال وهذه هي السنة الكاملة ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة الا على ما يشمل ذلك كله وروي معنى ذلك عن الحسن والاوزاعي والفضيل بن عياض وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات لانها اصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم وفي ذكر هذا الكلام بعد الامر بالسمع والطاعة لاولي الامر اشارة الى انه لا طاعة لاولي الامر الا في طاعة الله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطاعة في المعروف وفي المسند عن انس ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ارايت ان كان علينا امراء لا يستنون بسنتك ولا ياخذون بامرك فما تامر في امرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل وخرج ابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فقلت يا رسول الله ان ادركتهم كيف افعل قال لا طاعة لمن عصى الله وفي امره صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين بعد امره بالسمع والطاعة لولاة الامور عموما دليل على ان سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع سنته بخلاف غيرهم من ولاة الامور وفي مسند الامام احمد وجامع الترمذي عن حذيفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وفي رواية فتمسكوا بعهد ابن ام عبد واهتدوا بهدي عمار فنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يقتدى به من بعده والخلفاء الراشدون الذين امرنا بالاقتداء بهم هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فان في حديث سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وقد صححه الامام احمد واحتج به على خلافة الائمة الاربعة ونص كثير من الائمة على ان عمر بن عبد العزيز خليفة راشد ايضا ويدل عليه ما خرجه الامام احمد من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها الله اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله ان تكون ثم اذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج نبوة ثم سكت فلما ولي عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فحدثه بهذا الحديث فسر به واعجبه وكان محمد بن سيرين

يسأل احيانا

يسأل احيانا عن شيء من الاشربة فيقول نهى عنه امام هدى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورحمه وقد اختلف العلماء في اجماع الخلفاء الاربعة هل هو اجماع او حجة مع مخالفة غيرهم من الصحابة ام لا وفيه روايتان عن الامام احمد وحكم ابو حازم الحنفي في زمن المعتضد بتوريث ذوي الارحام ولم يعتد بمن خالف الخلفاء ونفذ حكمه في ذلك في الافاق ولو قال بعض الخلفاء الاربعة قولا ولم يخالفه منهم احد بل خالفه غيره من الصحابة فهل يقدم قوله على قول غيره فيه قولان ايضا للعلماء والمنصوص عن احمد انه يقدم قوله على قول غيره من الصحابة وكذا ذكره الخطابي وغيره وكلام اكثر السلف يدل على ذلك خصوصا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال جعل الحق على لسان عمر وقلبه وكان عمر بن عبد العزيز يتبع احكامه ويستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال مالك قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة لدين الله ليس لاحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في امر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وحكى عبد الله بن عبد الحكم عن مالك انه قال اعجبني عزم عمر على ذلك يعني هذا الكلام وروى عبد الرحمن بن مهدي هذا الكلام عن مالك ولم يحكه عن عمر وقال خلف بن خليفة شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة فقال في خطبته الا ان ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فهو وظيفة دين نأخذ به وننتهي اليه وروى ابو نعيم من حديث عزرب الكندي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيحدث بعدي اشياء فاحبها الي ان تلزموا ما احدث عمر وكان علي رضي الله عنه يتبع قضاياه واحكامه ويقول ان عمر كان رشيد الامر وروى اشعث عن الشعبي قال اذا اختلف الناس في شيء فانظر كيف قضى فيه عمر فانه لم يكن يقضي في امر لم يقض فيه قبله حتى يشاور وقال مجاهد اذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به وقال ايوب عن الشعبي انظروا ما اجتمعت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله لم يكن ليجمعها على ضلالة فاذا اختلفت فانظروا ما صنع عمر بن الخطاب فخذوا به وسئل عكرمة عن ام الولد فقال تعتق بموت سيدها فقيل له باي شيء تقول قال بالقرآن قال باي القرآن قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وعمر رضي الله عنه من اولي الامر وقال وكيع اذا اجتمع عمر وعلي على شيء فهو الامر وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يحلف ان الصراط المستقيم هو الذي ثبت عليه عمر رضي الله عنه وبكل حال فما جمع عمر عليه الصحابة فاجتمعوا عليه في عصره فلا شك انه الحق ولو خالف فيه بعد ذلك من خالف كقضاياه في مسائل في الفرائض كالعول وفي زوج وابوين وزوجة وابوين ان للام ثلث الباقي وكقضاياه فيمن جامع في احرامه ان يمضي في نسكه وعليه القضاء والهدي وكذا قضى به في امرأة المفقود ووافقه غيره من الخلفاء ايضا وكذلك ما جمع عليه الناس في الطلاق الثلاث وفي تحريم متعة النساء وفي مثل ما فعله من وضع الديوان ووضع الخراج على ارض العنوة وعقد الذمة لاهل الذمة بالشروط التي شرطها عليهم ونحو ذلك ويشهد لصحة ما جمع عليه عمر الصحابة فاجتمعوا عليه رضي الله عنهم ولم يخالف في وقته قول النبي صلى الله عليه وسلم رايتني في المنام انزع على قليب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء ابن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار احدا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وفي رواية فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب وفي رواية ابي بكر حتى تولى والحوض يتفجر وهذا اشارة الى ان عمر لم يمت حتى وضع الامور في مواضعها واستقامت الامور وذلك لطول مدته وتفرغه للحوادث واهتمامه بها بخلاف مدة ابي بكر فانها كانت قصيرة وكان مشغولا فيها بالفتوح وبعث البعوث للقتال فلم يتفرغ لكثير من الحوادث وربما كان يقع في زمنه ما لا يبلغه ولا يرفع اليه حتى رفعت تلك الحوادث الى عمر فرد الناس فيها الى الحق وحملهم على الصواب رضي الله عنه وعن ابي بكر وعن الصحابة اجمعين واما ما لم يجمع عمر الناس عليه بل كان له فيه رأي وهو يسوغ لغيره ان يرى رأيا يخالف رأيه كمسائل الجد مع الاخوة ومسألة طلاق البتة فلا يكون قول عمر فيه حجة على غيره من الصحابة والله اعلم وانما وصف الخلفاء بالراشدين لانهم عرفوا الحق وقضوا به والراشد ضد الغاوي والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه وفي رواية المهديين يعني ان الله يهديهم للحق ولا يضلهم عنه فالاقسام ثلاثة راشد وغاو وضال فالراشد عرف الحق واتبعه

Copyright ... University